



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم تاريخ

حبيب بن مظاهر الاسدي و تأثيره في الإسلام

بحث تقدم به الطالب

زين العابدين جاسم محمد

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم تاريخ وهو

جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

اشراف

أ.م.د. سليم عباس جاسم الحساوي

٢٠٢٤ م

١٤٤٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ

وَزِدْنَاهُمْ هُدًى))

صدق الله العلي العظيم

سورة الكهف: ١٣

الأهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب
اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا
برؤيتك ..

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور
العالمين .. سيدنا محمد ﷺ ..

إلى مالكي في الحياة .. إلى معنى الحب و الحنان والتفاني .. إلى بسمه الحياة
وسر الوجود, إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي..... يا من
يرتعش قلبي بذكرها ... أمي الحبيبة

إلى تاج رأسي وفخري و ذخري وعوني في هذه الحياة... إلى من يتعب لرتاح
ويشقى لنسعد .. إلى أبي العزيز.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي .. إخوتي
إلى إخوتي في الله... إلى من سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة
سرت....

إلى من عرفوا كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم .. أصدقائي

الباحث



شكر و عرفان

الحمد لله الذي جعل الشكر مفتاحاً لذكره والصلاة والسلام على خير
خلفة نبيه الصادق الامين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وأنا على مشارف نهاية رحلة بحثي هذا لا يسعني إلا ان أتقدم بعظيم حبي
وامتناني الى أستاذي المشرف الأستاذ العزيز (أ.م.د. سليم عباس جاسم
الحسناوي) على رعايته ودعمه ومساندته لي طيلة فترة البحث والتي كان
لها الأثر الكبير في التخفيف عن صعوبات ومشقات العمل.

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير الى رئاسة قسم التاريخ , وكذلك أجد من
الواجب ان أتقدم بخالص شكري وتقديري الى اعضاء الهيئه التدريسيه.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية الكريمة
ب	الأهداء
ج	الشكر والعرفان
د	المحتويات
١	المقدمة
الفصل الأول - لمحة من حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	
٣	أسمه ونسبه
٤	زوجته
٦	قبيلة بنو اسد
٧	أخلاقه وعلمه
٩	سياسته
الفصل الثاني - عصر حبيب بن مظاهر الأسدي	
١٢	دوره مع النبي محمد (ﷺ)
١٥	دوره مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
١٧	دوره مع الأمام الحسين (ع)
٢٠	الخاتمة
٢١	المصادر

المقدمة

عند دراستنا للتاريخ الإسلامي نجد أن هنالك بعض الشخصيات التي تركت في تاريخنا بصمات مضيئة على حوادث عصرها والعصور اللاحقة ولم تنته بإنهاء حياتها وذلك نتيجة للمواقف التي أنتجتها تلك الشخصيات في مسيرة عمرها والتي أعطتها علامات التقدير والاعجاب لكل من تحدث عنها وأخبر بأحوالها وهذه الشخصيات كانت تواكب حركة الإمامة وكان لها الدور البارز في بناء صرح التشيع وتثبيت أركان الكوفة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وما بعده، وهذه المواقف التي بدرت منهم هي التي جعلتهم في مصاف العظماء الخالدين في هذا التاريخ إذ لولا تلك المواقف لكانوا كأقرانهم يأتون الى الحياة ويمضون دون أن يسجل التاريخ لهم موقف تتناقله الأجيال وتفتخر به، وكان لا بد للشيعي أن يتعرف على الأوائل من الصحابة الذين ضحوا من أجل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فكان انتماؤهم للتشيع خير دليل على أصالة هذا المذهب الحق الذي أمر الله تعالى ورسوله به، وتظهر أهمية هذا البحث في العصر الحاضر لنفي التهم المغرضة التي تحاول تمزيق المجتمع الإسلامي، ومن الشخصيات التي كان لها دور بارز ومهم في الإسلام وفخر للأجيال القادمة والتي كان لها دور في الحفاظ على الإسلام ومقدساته ومن الصحابة البارزين للأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وشارك في الحروب التي خاضها الإمام علي عليه السلام، وعاصر فيما بعد عهد الامام الحسن عليه السلام، وقد حضر معركة الطف مع الإمام الحسين عليه السلام ووقف بوجه بني أمية وجابههم وكان له دور عظيم في تخليد ثورة الطف ثورة الأحرار حيث استشهد في هذه المعركة مع الإمام الحسين عليه السلام ألا وهو الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي.

ولإعداد هذا البحث فقد اعتمدت على جملة من المصادر وأهمها كان للسيد علي القصير في كتابه (حياة حبيب بن مظاهر الأسدي) الذي تحدث فيه عن حياة هذا الصحابي الجليل والأدوار التي لعبها أثناء صحبته لأمرير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصحبته ونصرته للأمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، وأيضاً اعتمدنا على كتاب (شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي) لمؤلفه ميثم الشيخ نزار آل سنبل الذي تعرض من خلاله على السيرة الذاتية لهذا الصحابي الجليل، وأيضاً كتاب (أنصار الحسين عليه السلام) لمؤلفه محمد مهدي شمس الدين الذي أورد فيه العطاء والتضحية لحبيب بن مظاهر الأسدي من أجل رفع راية الإسلام والعقيدة في معركة الطف الخالدة.

الفصل الأول

لمحة من حياة حبيب بن مظاهر الأسدي

الفصل الأول

لمحة من حياة حبيب بن مظاهر الأسدي

أولاً - أسمه ونسبه

هو أبو القاسم حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن حجوان بن فقيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة دوداين^(١)، بن اسد بن خزمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢)، ولد حبيب بن مظاهر في بلاد نجد سنة أربع عشر قبل الهجرة^(٣)، وقد كانت نشأته في الكوفة من العراق وقد صحب النبي(ص) وسمع حديثه ثم لازم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع نخبة من أكفائه ثم صحب الامامين الحسن والحسين (عليهم السلام)، وحينما وصل مسلم بن عقيل الى الكوفة لازمه حبيب مع كبار قادة ورجالات الكوفة وخرج بعد شهادة مسلم الى كربلاء مقدماً نفسه قرباناً مع الامام الحسين(عليه السلام) ليكتب اسمه في ديوان الشهداء والسعداء، وقد كان شخصاً جليل القدر عظيم الشأن قائداً شجاعاً مشكور السيرة وكان محدثاً صدوقاً، وقد تشرف بخدمة رسول الله (ص) وسمع منه عدة أحاديث وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام وبعد وفاة الامام عليه السلام صحب الامامين الحسن والحسين عليهما السلام، واشترك في حروب الامام علي(عليه السلام) كلها وكان أحد شرطة الخميس الذين كانوا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والذين بلغ عددهم ستة آلاف رجل وقد ورد عن علي بن الحكم أن شرطة الخميس هم أصحاب أمير المؤمنين الذين قال لهم : تشرطوا إنما أشاطركم على الجنة) ولست أشارتكم على ذهب ولا فضة وأن نبينا(ص) قال لأصحابه فيما مضى تشرطوا فاني لست أشارتكم إلا على الجنة^(٤).

(١) الجزري، عز الدين ابن الأثير، ج ١، دار الكتب العلمية للطباعة، بيروت، (د.ت)، ص ٣٩.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، انساب الأشراف، ج ١١، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٥٣.

(٣) العاملي، محسن الأمين، اعيان الشيعة، ج ٧، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٧٩.

(٤) الشبستري، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشيعة، ج ١، ط ١، قم، ايران، ٢٠٠١، ص ٣٢٥-٣٢٦.

وحبيب بن مظاهر أحد زعماء الكوفيين الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام وكان معظماً عنده وكان سيد الأنصار الذين نصرُوا الأمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة (٦١ هـ) فكان على مسيرة عسكر الامام عليه السلام^(١).

وقد كانت له زوجة واحدة هي أم القاسم ومجد وعبدالله وقد أستشهد القاسم معه في كربلاء وفي بعض الروايات أن الذي استشهد معه هو ولده مجد، أما ولده عبدالله فهو جد عشائر بني أسد التي تنتمي لحبيب بن مظاهر الأسدي التي تربو نسبتها على ثلث بني أسد، وأنجبت أغلب الشعراء والعلماء ورجال الحديث^(٢)، وقد كان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة^(٣)، وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية^(٤).

ثانياً - زوجته

وكان من الطبيعي لحبيب وقد أكتمل نضجه، وتفتح شبابه عن ريعانه وعنفوانه، أن يبادر إلى سنة الله في خلقه وهي الزواج، وإن كنا لم نعلم متى حصل ذلك على وجه التحديد ولم نعلم من هي زوجته وما هو نسبها غير أنه قد ورد في كتب التاريخ والتراجم أن حبيب بن مظاهر الأسدي لم يتزوج بغير أم القاسم، وقد كان اختياره لرفيقة دربه موقفاً جداً فهي التي خلدتها صفحات السيرة بمواقفها الإيمانية مع شيخ الأنصار في حياته، لا سيما في أحداث سنة ستين للهجرة، مع سفير الإمام الحسين السلام مسلم بن عقيل وسنة إحدى وستين للهجرة، مع حبيب بن مظاهر الأسدي، وحثه على نصره الإمام الغريب السلام، وإستقبالها رأس حبيب بن مظاهر الأسدي حين دخول السبايا إلى الكوفة^(٥).

وبعد أن حررنا من معرفة اسمها اكتفى التاريخ بإخبارنا أنها من بني أسد، وأنها أم أولاده الثلاثة: القاسم، مجد، وعبد الله ويبدو من هذه المواقف المشرفة والنبيلة أنها قد شربت ولاء آل محمد - كما كان زوجها - وشغفت بهم حباً وهامت بهم عشقاً حتى كان من أمرها أنها تشرفت برؤية سيدة النساء فاطمة صلوات الله عليها في المنام، حيث أن هذه الأسدية رقدت ذات ليلة من ليالي القلق

(١) الشبستري عبد الحسين، مشاهير شعراء الشيعة، مصدر سابق، ص ٣٢٥.

(٢) الاسدي، منصور، سداة الروضتين، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) شمس الدين، محمد مهدي، انصار الحسين، ط ٢، الدار ال دار الإسلامية، ١٩٨١، ص ٨٢.

(٤) الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، مكتبة المحلاتي، قم، إيران، ٢٠٠٤، ص ١٢٧.

(٥) آل سنبل، ميثم الشيخ نزار، شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي، دون مكان طبع، ٢٠١٥.

على مصير سيد الشهداء فأقبلت إليها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء الا في المنام، وقالت لها:
يا أسدية، كيف حال حبيب ؟

قالت: بخير وعافية، فقالت لها: يا أسدية قولي لحبيب تسلم عليك مولاتك فاطمة الزهراء، وتقول لك
خضب كريمتك يا حبيب.

فلما أصبحت الأسدية أقبلت إلى حبيب وقالت له: يا حبيب إن مولاتك فاطمة الزهراء تسلم عليك،
وتقول لك: خضب كريمتك، فقال حبيب حباً، وألف كرامة الله تعالى، ولسيدتي فاطمة الزهراء علي
لك خضب كريمتك يا حبيب، فلما أصبحت الأسدية أقبلت إلى حبيب، وقالت له: يا حبيب إن
مولاتك فاطمة الزهراء تسلم عليك، وتقول لك: خضب كريمتك، فقال حبيب حباً، وألف كرامة الله
تعالى، ولسيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام^(١).

فقام حبيب من وقته، وساعته، ومضى إلى السوق، وجلس عند عطار من عطارين الكوفة، ليست
ام إلى كريمته خضاب، فبينما هو كذلك وإذا هو برجل غائص في الحديد، وهو مضيق لثامه،
فتأمله حبيب، وبينما هو سائر في طريقه، التقى بالرجل وإذا هو مسلم بن عوسجة، فقال له: مالي
أراك لابس السلاح، فإلى أين تريد ؟ فقال له مسلم: يا حبيب، أما علمت بأن مولاك الحسين عليه
السلام قد نزل بطف كربلاء مدة. خمسة أيام؟ أو ما ترى إلى أهل الكوفة مجتمعين على حربه،
وقتاله، فما سمع حبيب كلام مسلم بن عوسجة عمد إلى الخضاب ورماه من يده، وقال: والله لا
أخضب شيبتي إلا من دم رأسي ومنحري، فقال لمسلم بن عوسجة : يا أخي أما تمضي معي إلى
منزلي فاخذ لامة حربي، ثم أمضي معك إلى نصره الحسين عليه السلام، فقال له: بلى^(٢).

وروي: أن زوجة حبيب بن مظاهر لما سمعت بقدوم السبايا، وأنهم دخلوا الكوفة، دعت ولدها
القاسم، وقالت: يا ولدي انطلق إلى السبايا ، وقل لهم إن أمي تقول : أبي حبيب بيض وجوهنا، أم
لا ؟ فأقبل الغلام حتى قرب من السبايا فرأى رأس أبيه معلقا بلبان الفرس، فجعل يصرخ ويبكي، ثم
أقبل على الموكل برأس أبيه، وقال له: ادفع لي هذا الرأس وأنا أعطيك مقدارا من الدنانير، فقال
اللعين: إن جائزة الأمير خير لي. ولما قاربوا دار حبيب رفع الغلام حجرا، وضرب به رأسه، ودخل

(١) ينظر: القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء، ٢٠١١،
ص٥٢.

(٢) البلادي، حسن، عاشوراء ونساء الشيعة، ط٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩١.

على أمه باكيا، يصيح أمه قومي واستقبلي رأس أبي، فخرجت أمه، فلما رأت رأس زوجها معلقا بلبان الفرس، صاحت: بيض الله وجهك كما بيضت وجهي عند الزهراء عليها السلام^(١).

ثانياً - قبيلة بنو اسد

من القبائل العدنانية العربية المعروفة^(٢)، كانت بلادهم هضبة نجد^(٣)، وسكنوا بالقرب من وادي بيه ووادي قنونا والدرك في تهامة غرب الجزيرة العربية، وسكنوا أيضاً الرس والرسييس قرب القنة والفنان وابان الاسود^(٤)، وكان رجال هذه القبيلة بدو رحل، وبيت بنو غنم الذين سكنوا مكة، وكانوا متحالفين مع قبيلة بني عبد مناف بن قصي قبيلة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش، وكانت لهم أيضاً احلاف مع قبيلة طيء وقبيلة غطفان في نجد، بعد أن دخلتها قادمة من اليمن مكونة مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية، حتى خروجهم على يد قبيلة بني اسد^(٥)، يرجع نسب قبيلة بنو اسد الى اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٦)، ومنه تفرعت بطون هذه القبيلة التي تعود الى ذرية ثمانية رجال هم كل من اسد بن هاشم بن عبد مناف، واسد بن عبد العزى بن أقصى، وعبد الاسد المخزومي، وغم بن دودان بن اسد، وعبد الله بن بن مالك بن فهم الأزدي الذي دخل العراق قبل الفتوحات الاسلامية واستقر في الحيرة، وكون هناك قبيلة كبيرة سكنت الكوفة والمناطق المحاذية لها، أشهرها بنو الغاضرة الذين دفنوا بيجان، والاخير سكن الاندلس، ومنهم اسد بن صهيب بن مالك بن غنم الذي سكن الحبشة، واسد بن ربيعة بن نزار الذي سكن شمال افريقيا، وأيضاً اسد بن شريك بن مالك بن عمرو شهداء كربلاء مع الامام علي زين العابدين (عليه السلام)، وبنو فقعس وبنو كاهل، وكان فيهم الشهيد انس بن الحارث الذي تشرف بأستشهاده بالدفاع عن الامام الحسين (عليه السلام)، وبنو ناشرة وبنو مزيد الذين أسسوا امارة في الحلة، وبنو والبة وبنو الصيذاء وبنو مالك بن سعد وبنو مالك بن نصر بن

(١) القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، مصدر سابق، ص ٥٦-٥٧.

(٢) اللادري احمد بن يحيى، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٣) ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تحقيق: ادريان ليوفن، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢، ص ١٤٧.

(٤) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ١، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٤٩، ص ١٦٣.

(٥) الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٠.

(٦) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد، جمهرة انساب العرب، ج ١، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٣٥.

قعين وبنو كبير وبنو النجاشي وهؤلاء سكنوا الكوفة، وبطون نصر بن قعين وبنو اسد بن دودان وبنو بهد وبنو ثعلبة بن دودان وبنو جحوان بن فقعس وبنو جذيمة بن مالك وبنو جشم وبنو الحارث بن اسد وبنو الحارث بن ثعلبة وكذلك جحوان بن فقعس بن طريف وحذار بن مرة بن الحارث بن ثعلبة وحذلم بن فقعس بن طريف بن عمرو والحساس بن هند^(١)، وغيرها.

رابعاً - أخلاقه وعلمه

لازم حبيب بن مظاهر الأسدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونهل من علمه وأدبه وحلمه وشجاعته حتى صار ممن يشار اليهم بالبنان وكانت أخلاقه وصفاته هي من الدروس التربوية التي زخر أمير المؤمنين عليه السلام عليه بها ضمن الفترة التي عاشها بقربه في سلمه وحره ومن افاضات النبع العلوي أنه كان سخيماً وكريماً وشجاعاً ووفياً بالوعد والعهد والايثار والحلم والصبر والثبات عند الشدائد والاباء والصدق وحسن النية وقد أثبت للعالم ذلك حين لم ينم على المذلة والهوان فتلقى السيوف والرماح والسهام بنحره الشريف وبصدره الطاهر وهو في غاية الفرح والسرور دفاعاً عن كتاب الله القرآن الكريم وعن القرآن الناطق الامام الحسين عليه السلام، فكان حبيب بن مظاهر رضوان الله تعالى عليه من أخلص المجاهدين مع أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأشدهم مواسة^(٢).

وقد كان رجلاً فاضلاً وقال فيه الامام الحسين عليه السلام : لله درك يا حبيب كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة^(٣).

وقد كان يتصف بصفتين الظاهرية والروحية، أما الروحية طاعة الله ورسوله (ص) وكثرة طاعته لأهل بيت النبوة عليهم السلام ويتصف بكثرة تلاوة القرآن ومن صفاته اليقين والنجدة والشهامة والغيرة اضافة الى الفقاهاة في الدين^(٤)، وقد ورد عنه ما رواه الصدوق في الصحيح عن حماد بن عثمان عن حبيب بن مظاهر قال : ابتدأت في طواف الفريضة فطفت شوطاً واحداً، فإذا إنسان قد أصاب أنفي فأدماه، فخرجت فغسلته، ثم جئت فابتدأت الطواف فذكرت ذلك لا بي عبد الله عليه السلام فقال: (بئس ما صنعت كان ينبغي لك أن تبني على ما طفت، ثم قال أما أنه ليس عليك

(١) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد، جمهرة انساب العرب، مصدر سابق، ص ١٩٤-٢٠٠.

(٢) القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، مصدر سابق، ص ٧١-٧٢.

(٣) القمي، عباس، منتهى الآمال، ج ١، ط ٣، دار محبين، قم، إيران، ٢٠٠٧، ص ٥٠٦.

(٤) القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، مصدر سابق، ص ٧٢.

شيء)، ونقل في المدارك: عن الشهيدين أنهما جزما بوجوب الاستئناف إن توقفت الإزالة على فعل يستدعي قطع الطواف ولما يكمل أربعة أشواط نظراً إلى ثبوت ذلك مع الحدث في أثناء الطواف، والحكم في المسألتين واحد، ثم قال: وهو مع تسليم الحكم في الأصل لا يخرج عن القياس.

أقول: ما ذكره قدس سرهما محض اجتهاد في مقابلة النصوص المذكورة، لإطلاق روايتي يونس بن يعقوب وتصريح رواية حبيب بن مظاهر بكون القطع وقع بعد طواف شوط، ومع هذا أنكر عليه الإمام الإعادة من رأس وجعل حكمه البناء على ما طاف وأشار بالروايتين إلى رواية يونس بن يعقوب المروي في التهذيب ورواية حبيب بن مظاهر^(١).

وقد حاز حبيب أنواع العلوم مع حفظه للقرآن الكريم وفقاهته فلقد كان أحد الذين خصهم أمير المؤمنين عليه السلام بعلم المنايا والبلايا وغيرها من العلوم التي لا يطلع عليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان فقد ورد عن جبرئيل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عبدالله بن مهران، قال: حدثني أحمد بن النظر عن عبدالله بن يزيد الأسدي عن فضيل بن الزبير، قال: (مر ميثم التمار على فرس له، فأستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه عليهم السلام، يبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وأني لأعرف رجلاً أحمر، له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه، فيقتل، ويجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين، قال: فلم يفترقا أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً ونسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم، فقال القوم: والله ما ذهب الليالي والأيام حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الامام الحسين عليه السلام ورأينا كل ما قالوا^(٢)).

وقد ذكر المظفر في كتابه ميثم التمار^(٣): كان لأمير المؤمنين عليه السلام عصران بعد رسول الله (ص) الأول ما كان فيه جليس البيت لا يزوره الا قليل من الناس ولا يزور أحداً إلا قليلاً والعصر الثاني هو العصر الذي جاءته الخلافة فيه تجر أذيالها مذعنة لهو في العصرين كان له صفوة من

(١) يوسف الجبراني، الحقائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، ج ١٢، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.

(٢) الخوئي، ابو القاسم، معجم رجال الحديث، ج ٥، ط ٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢، ص ٢٠٢.

(٣) المظفر، محمد حسين، ميثم التمار، مركز الأمير، النجف الأشرف، ١٩٦٢، ص ٩-١٠.

الأصحاب يستدر بهم الغمام وقد بقي لديه أهل العصر الأول للعصر الثاني فئة أمثال: عمار بن ياسر وجابر الأنصاري وابن عباس وحبيب بن مظاهر وعمرو بن حمق الخزاعي، ونظائرهم ولا أدري كيف اكتسب أولئك نفر من الأفاضل أهل العصر الأول من أمير المؤمنين عليه السلام جميل الفعال والخصال وأخذوا عنه أسرار العلم وعلم الأسرار حتى زكت بهم النفوس وكادوا يزاحمون الملائكة المقربين في صفوفهم وغبطهم الملاء الأعلى على ما اتصفوا به من كمال الذات والصفات. ولما كان العلم يقود إلى المعرفة والمعرفة عنوان القرب أصبح القرآن الكريم معين العارفين والمناجاة مفاتيح الوصال وفي ذلك قال الامام زين العابدين: إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً، ومن ذا الذي أنس بقربك فأبتغى عنك حولا^(١).

إن حبيب بن مظاهر أحد الرجال الذين أفاض عليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أسرار الحب الإلهي والعلم لأنه كان أهلاً لذلك وتجسدت معرفته في عبادته وحسن تهجده وطول صلواته وكثرة تلاوته لكتاب الله وما حظي به من نور المعرفة وجعله من أهل الشوق.

خامساً - سياسته

الأحداث السياسية التي أعقبت فجر الإسلام وكيف كان لبيباً لا يخفى على أحد الدور الكبير الذي لعبه حبيب بن مظاهر سلام الله عليه ضمن الأحداث في علم السياسة والقيادة النموذجية حيث كان له دور هاماً ضمن دولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وضمن المعارضة مع مسلم بن عقيل والامام الحسين عليه السلام حيث كانت له مؤهلات جعلته من خواص أمير المؤمنين عليه السلام واصطفائه ليكون من شرطة الخميس وكيف كان الاتفاق السري بينه وبين مسلم بن عوسجة للخروج من الكوفة والألتحاق بالإمام الحسين عليه السلام وكيف استقبل رسول الإمام الحسين عليه السلام وجوابه على كتابه وكذلك يذكر التاريخ كيفية أختباره لزوجته وإطلاعها على نيته في الخروج إلى كربلاء وخططه بالمسير إلى كربلاء رغم حصار الحصين بن تميم لمدخل ومخارج الكوفة حيث كان يسير بالليل ويكمن بالنهار^(٢).

ومن حنكته السياسية عند وصوله إلى كربلاء وموقعه واستعداداته ودوره ورايته قبل الواقعة وكيف كانت له خبرة في الحرب وطلبه من الامام الحسين عليه السلام الإذن في دعوته للنصرة من حي

(١) الامام زين العابدين بن علي، الصحيفة السجادية، ط١، قم، إيران، ١٩٩١، ص٤١٣.

(٢) ينظر، بن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ج٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٢، ص١٨٩.

يقظان وكيف كان أسلوبه مؤثراً حتى دفع بني أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وخروج عدد كبير منهم رغم أنهم لم يحظوا بالوصول الى المخيم الحسيني، ونرى كيف أنه استغل الفرص المتاحة للخطاب الديني والسياسي في واقعة الطف ووعظه وكلامه مع معسكر عمر بن سعد، وقد تمتع بالتكتيك الحربي والذي استخدمه يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ وكيف كانت تحركاته قبل المعركة ووسطها ومع الامام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس وزهير بن القين وسائر الأصحاب وموقفه وقرارته وكلامه مع الأنصار.

ونرى كيف استشهد ووقت استشهاده وهو يفتدي إمامه ليقوم الصلاة وهو يدافع عن إمامه وكيف أن مقتله قد هد الإمام الحسين عليه السلام والصفات التي كان يتمتع بها من الارادة والشجاعة والحزم والفتنة والثقة بالنفس وحسن الرأي والمعرفة بالحرب وحسن النظر في الأمور والايمان واليقين والكرم والأخلاق والخبرة كل هذه الصفات أنتجت من حبيب رجلاً يندر مثيله في السياسة.



الفصل الثاني

عصر حبيب بن مظاهر الأسيدي

الفصل الثاني

عصر حبيب بن مظاهر الأسدي

إن العصر الذي عاشه حبيب بن مظاهر الأسدي، يختلف بجميع جوانبه عن كل تاريخ البشرية، لاسيما في العراق، وأرجاء الجزيرة العربية، وبلاد الشام واليمن، فلقد شهدت أيامه تحول في المسارات العلمية والأدبية والفكرية والدينية، ما جعله باحثاً عن الحقيقة، حتى بلغ الذروة من الحظوة، بين أقرانه في زمانه، وكانت الأحداث متسارعة حتى غاب منها الكثير في صفحات التاريخ، أو غيب صناع التاريخ بعضها، ورغم ما جنت أيديهم من قتل الحقيقة، بقيت منها ما يثري أولي الألباب، وإذا ما شاء أحد أن يجمع الأحداث التي تعاقبت في زمان حبيب بن مظاهر الأسدي لنتج عن ذلك مجلدات ضخمة، وعاصر حبيب بن مظاهر الأسدي الأحداث التاريخية من ٦٠٥م - ٦٨٠ م ، الموافق ١٤ ق.هـ - ٦١ هـ، حيث شهادته مع الإمام الحسين عليه السلام^(١). لذا ستكون الإشارة في هذا الفصل لأدواره مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وسيد الشهداء الأمام الحسين (ع).

أولاً - دوره مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

عندما نقرأ في التاريخ أنه بعد أن بعث الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) برسالة الإسلام، فأشرقت الأرض بنور ربها بعد ظلام دامس رهيب، وجلجل في أرجائها صوت القرآن بشيراً ونذيراً، وأطل على الدنيا فجر جديد يحمل للبشرية أسمى ما تطلعت إليه من سلام ورجد وأمن ورفاه، صارت القبائل تأتي إليه من كل حذب وصوب تتساءل عن هذا الدين الجديد الذي لا يزال في ازدياد صارخ رغم وقوف قريش واليهود ومن حالفهم في قبالة^(٢)، ولما رأوا أن كل محاولات قريش قد ذهبت أدراج الرياح ولم يفلحوا في صد المد الإسلامي وأن الإسلام قد فشا وعم عند سماعهم أنه دين خير وأمان ورسالته سلام وبالخصوص كان بنو أسد أحد هؤلاء القوم الذين وردوا على النبي ليتعرفوا عليه وليتشرفوا ببقياه والسماع منه، فهاهم يأتون إليه من نجد وهاهم رؤسائهم يقفون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مع وفد منهم في السنة التاسعة للهجرة وهم: وابصة بن معبد، وطلحة بن خويلد، وضرار بن الأزور، ومعاذ بن عبد الله بن خلف، وحضر مي بن عامر، وسلمة

(١) القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الاسدي، مصدر سابق، ص ٥٦-٥٧.

(٢) آل سنبل، ميثم الشيخ نزار، شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي، مصدر سابق.

بن حبيش وقتادة بن القائف، وأبو مكعت، فقال متكلمهم يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله، جئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا ... وسألوه مسائل وأمر لهم بجوائز وكتب لهم، ثم انصرفوا إلى أهلهم^(١).

وجد من خلال الحسابات التقريبية أن عمر حبيب آنذاك ٢٣ سنة، فلا مانع أن نستبعد حينها أن هذا الفتى الكريم قد أتى معهم ونستبعد أنه لم يدخل في الإسلام مع من آمن بالله ورسوله في ذلك الوقت، بل إن أغلب الظن أنه قد استفاد من النبي كما أنه استفاد من أمير المؤمنين السلام حتى صار ذلك العالم الجليل الذي كان علم المنايا والبلايا من بعض علومه. وقد عده في مجالس المؤمنين أنه محسوب من أكابر التابعين ثم حكى عن كتاب روضة الشهداء ما ترجمته : أنه تشرف بخدمة الرسول ﷺ وسمع منه أحاديث، وكان معزراً مكرماً بملازمة حضرة المرتضى علي^(٢).

- وقفة مع خبرين

الأول : وهو الخبر الذي نقل في كتاب كفاية الخطيب : أنه مر عليه رسول الله يوماً وهو يلعب مع الصبيان، فسلم على النبي ، وسأله النبي : هل تحبني ؟
قال : نعم يا رسول الله .
قال : فأنا أحب إليك أم أمك ؟
قال : بل أنت .
قال : فأنا أحب إليك أم أبوك ؟
قال : فذاك أبي وأمي وجميع أهلي وعشيرتي يا رسول الله .
قال : فهل أنا أحب إليك أم ربك ؟
فقال : لولا ربي ما أحببتك يا رسول الله .
فدعا له النبي الله بالخير والبركة، وقال لمن معه : أحبوني هكذا^(٣).

(١) الميانجي، علي الأحمدى، مكاتيب الرسول، دار الحديث، ١٩٩٨، ص ٢٤٤.

(٢) العاملي، محسن الأمين، اعيان الشيعة، مصدر سابق، ص ٥٥٣.

(٣) الخطيب، مهدي السيد محمد السويح، كفاية الخطيب، ج ٢، قم المقدسة، ١٩٩١، ص ١٢٢.

الثاني: وهو الخبر الذي نقله الشيخ محمد مهدي الحائري في معالي السبطين: أن رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي الله عند صبي وجعل يقبل بين عينيه ويلطفه ثم أقعده في حجره وكان يكثر تقبيله، فسئل عن علة ذلك فقال: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيتَه يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينه، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين عام، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء .

ويتابع الحائري ويقول: وذكر بعض الثقات أن ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذي فدى الحسين بنفسه ومهجته، ثم يقول: وهذا في غاية البعد^(١).
وهنا نجد أن هذا الخبر، خبر مرسل^(٢) وتبعد صحته لوجوه

١ - عرفنا أن حبيباً له أكبر من الإمام الحسين عام، إذ أن مولد الإمام الم في السنة الثالثة^(٣) أو الرابعة للهجرة^(٤) على حسب اختلاف الروايات، وهذا يعني أن عمر حبيب عند ولادة الحسين أربع عشر أو خمس عشرة سنة ؛ وليس من المناسب أن يذكر بأنه صبي أو طفل، وهو في هذا العمر، ولا يصدق أنه يلعب مع الصبيان وهو في هذا العمر.

٢- لو أن حبيباً كان مع أبيه في ذلك الوقت بالمدينة المنورة لعرفنا عنه وعن أبيه ولو شيئاً يسيراً، أو لذكروا في تواريخ صحابة رسول الله ، في حال أنه لم يصلنا عنهما شيء أبداً يخص إقامتهما في المدينة كما ذكر غيرهم.

الفعل الذي ذكر في الخبر من رفع التراب من تحت قدمي الإمام عليه السلام ومسح وجهه وعينه بها، لا يصدر إلا من شخص عارف متبصر ولا توجد عندنا قرائن تدل على ذلك في حبيب عنه في ذلك الزمان وإن كان هو أهلاً لذلك المقام السامي الشامخ .

(١) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين في احوال الحسن والحسين، ج ١، ط ٢، قم المقدسة، ١٩٤٨، ص ٣٦٨.

(٢) الخطيب، مهدي السيد محمد السويح، كفاية الخطيب، ج ٢، قم المقدسة، ١٩٩١، ص ١٢٢.

(٣) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ج ٦، تحقيق: حسن الموسوي الخراساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٤٦، ص ٤١.

(٤) الإربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة، ج ١، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، قم المقدسة، إيران، دون سنة نشر، ص ٥٥٠.

ثانياً - دوره مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

لئن فاتته الصحبة وشرفها للنبي الأكرم فلم تفته الصحبة لعلي اللام ، فهذا على صلوات الله عليه امتداد للنبي وهو المنهل العذب الذي يرده كل عطشان فيرتوي، وهو النور الذي يضيء للقلوب قبل الأبصار وقد قال أهل السير:

إن حبيباً نزل الكوفة، وأصبح اليوم الذي صحب فيه علياً عام بداية مرحلة جديدة في تاريخ هذا المجاهد البطل، مرحلة شاقة المدى عنيفة الشوط كل آناها جهاد متواصل وكفاح دؤوب في سبيل ترسيخ أسس العقيدة وحماتها من الأذى والشرور والعدوان فصحب علياً عليه السلام في حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه^(١).

وبعد أن أجمع المؤرخون على أنه من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، نصت على أنه كان من شرطة الخميس، وقد كان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة.

قال المظفر: كان لأمير المؤمنين علام عصران بعد رسول الله الله .

الأول: ما كان فيه جليس البيت لا يزوره أحد إلا القليل من الناس، ولا يزور أحداً إلا قليلاً.

والعصر الثاني: هو العصر الذي جاءت الخليفة فيه تجر أذيالها مذعنة له.

وفي العصرين كان له صفوة من الأصحاب يستدر بهم الغمام، وقد بقي لديه من أهل العصر الأول للعصر الثاني فئة، أمثال: عمار بن ياسر، وجابر الأنصاري، وابن عباس، و حبيب بن مظاهر، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وقيس بن سعد، وأبي رافع، ومحمد بن أبي بكر، وحجر بن عدي الكندي، ونظائرهم.

وقد أنتج العصر الثاني زمرة ندر أن يكون مثالهم في الدهر، كزيد وصعصعة ابني صوحان وأويس القرني، والأصبغ بن نباتة، وعلي وعبيد الله ابني أبي رافع، ومالك الأشتر، ورشيد الهجري، وميثم التمار، وكميل بن زياد النخعي وأشباههم.

ومن المؤسف أن التأريخ الحقود الذي عُني بالسخافات وحياة من لا قيمة لهم على مر عصوره قد طمس الكثير من حياة الأشراف من الرجال الذين حفلت حياتهم بالكثير من الوقائع والأحداث المهمة، وأخفى الكثير من الحقائق فلم يذكر لنا شيئاً عن هذا البطل الصنديد حتى مواقفه التي وقفها مع أمير المؤمنين لام وكيف كانت صحبتته له.

(١) السماوي، محمد بن طاهر، ابصار العين في أنصار الحسين (ع)، ط١، تحقيق: محمد جعفر الطوسي، مركز الدراسات الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٩، ص ١٠١.

ان الايمان والحب منحنا حبيب بن مظاهر الاسدي شجاعة راح يسطر من خلالها الملاحم البطولية فقد شارك في جميع حروب أمير المؤمنين الثلاثة (الجمل وصفين والنهروان) فقد كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له ملاحم ومواقف عظيمة يوم الطف تلك الملاحم التي أبهر بها العقول ومن تأمل تلك المواقف البطولية لم يصدق أنه كان في العقد الثامن من عمره الشريف، ولشجاعة حبيب بن مظاهر الاسدي دورا بالغ الأهمية حيث غذى نهضة الامام الحسين عليه السلام بأبهى صورة من عوامل الخلود^(١).

وفي كل خطوة لحبيب يوم الطف تاريخ ينحت فيه البسالة والاقدام والقوة والجرأة يزأر كالأسد ويقاتل كنمر ويتكلم بعلم كان قدوة الأنصار في العزم والاقدام قدم ذاته قربان عشق للولاية وهو يرتوي من الامام الحسين بروحه وعقله وقلبه وعينه وهو يزلزل الأرض من تحته ويلثم الثرى التي تطأها أقدام الامام الحسين عليه السلام وهو يذب عن أهل بيت رسول الله (ص) ليس طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار فلقد ألهمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الهيام بالحضرة القدسية ومعرفة جمال العبودية لله تعالى فراح يدافع عنهم عليهم السلام لأنهم النور والكتاب وسفينة النجاة وعين الحياة وقد بذل نفسه في مرضاة الله ليكون وجيها بالحسين عليه السلام ويحظى بالمنزلة والقرب يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم^(٢).

- بشارة أمير المؤمنين (ع) له بالشهادة

ومن جملة ما أفاض - أمير المؤمنين - عليه من الأسرار أن أخبره بأن موته على طريق الشهادة، التي هي غاية السعادة، فلا زال سلام الله عليه يترقبها ؛ ولذا لما وضعت الحرب أوزارها في صفين وأمر أمير المؤمنين له بالرحيل منها، فقوضت ولفت الأعلام، ضجر حبيب ضجراً شديداً حتى ظهرت آثار الكآبة والحزن على وجهه .

فالتفت إليه أمير المؤمنين علم وقال: مالي أرى ما بك يا حبيب ؟

قال: سيدي، إني أضجر أسفاً على فوات الشهادة التي أو عدتنيها، وأنا مرتقب لها .

فقال له علي: طب قلباً وقر عيناً، فإنك سترزق الشهادة

بين يدي من الشهادة بين يديه أفضل من الشهادة بين يدي.

(١) القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الاسدي، مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

فقال: مَنْ تعنيه سيدي ؟

فقال: هو قرّة عيني الحسين .. فزال الكدر منه وارتفع الضجر، ولاح على وجهه البشر^(١).

ثالثاً - دوره مع الأمام الحسين (ع)

لما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، وكتبوا إلى الحسين (ع): بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي (عليهما السلام) من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد البجلي، وحبیب بن مظاهر، وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو، اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد... إنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق^(٢)، ولما ورد مسلم بن عقيل الكوفة ونزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي وأقبلت الشيعة تختلف اليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (ع) في الكوفة^(٣)، حتى إذا دخلها عبيد الله بن زياد وخذل أهلها عن مسلم وتفرق أنصاره حبسهما عشائرها وأخفياهما، فلما ورد الحسين (ع) كربلاء خرجا اليه مختفيين يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا اليه^(٤).

لما علم الحسين (ع) بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل (ع)، ونقض أهل الكوفة لدعوته، وغدرهم، عقد اثنتي عشرة راية، وأمر بأن تحمل كل جماعة راية من الرايات وأبقى واحدة، فأتي اليه أصحابه وقالوا له: يا ابن رسول الله (ص) دعنا نرتحل من هذه الأرض، فقال لهم: صبرا حتى يأتي الينا من يحمل هذه الراية الأخرى، فقال له بعضهم: سيدي! تفضل علي بحملها. فجزاه الحسين عليه السلام خيرا وقال: يأتي اليها صاحبها. ثم كتب كتاباً جاء فيه:

من الحسين بن علي بن أبي طالب الي الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر: أما بعد، يا حبيب: فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله (ص)، وأنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة وغيره، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله (ص) يوم القيامة. ثم أرسله الي حبيب^(٥).

(١) آل سنبل، ميثم الشيخ نزار، شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي، مصدر سابق

(٢) المفيد، الشيخ، الارشاد، ج ١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ١٩٩٣، ص ٣٧.

(٣) العاملي، محسن الأمين، اعيان الشيعة، مصدر سابق، ص ٥٥٤.

(٤) السماوي، محمد بن طاهر، ابصار العين في أنصار الحسين (ع)، مصدر سابق، ص ١٠٢.

(٥) ابو سعيدة، حسين الموسوي، بلاغة الامام الحسين، مركز العترة للدراسات والبحوث، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ص ٢٢٦.

لما وصل حبيب إلى الحسين (ع) ورأى قلة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين (ع): إن هاهنا حيا من بني أسد فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله أن يهديهم وأن يدفع بهم عنك، فاذن له الحسين (ع) فسار إليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم ووعظهم وقال في كلامه: يا بني أسد قد جئتم بخير ما أتى به رائد قومه، هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وقد نزل بين ظهرانكم في عصابة من المؤمنين، وقد أطافت به اعداؤه ليقتلوه، فاتيتكم لتمنعه وتحفظوا حرمة رسول الله (ص) فيه... (فخرجوا معه) فعارضهم عمر بن سعد ليلاً ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلما علموا أن لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل، وعاد حبيب إلى الحسين (ع) فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: وما تشاؤون إلا إن يشاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

في صباح العاشر من المحرم جعل الإمام الحسين عليه السلام زهير بن القين على الميمنة، وحبيب بن مظاهر على الميسرة ووقف في القلب وأعطى الراية لأخيه العباس^(٢)، ولما دعا الإمام الحسين (ع) براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي... أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدي شباب أهل الجنة؟! رد عليه الشمر قائلاً: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك^(٣)!. ولما دنا عمر بن سعد من معسكر الحسين (ع) ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز؟ ليخرج الينا بعضكم. فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين: اجلسا. ولما رأى أبو ثمامة الصيداوي حلول وقت الصلاة، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى تقتل دونك وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة، فقال (ع): سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي، فقال الحصين بن نمير: إنها لا تقبل، فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك يا ختار (يا حمار)، فحمل

(١) معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥، ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٢) الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج ٢، تحقيق: محمد السماوي، دون مكان وسنة نشر، ص ٧.

(٣) المفيد، الشيخ، الارشاد، مصدر سابق، ص ٩٨.

عليه الحصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فأستتقذوه من حبيب^(١)، قالوا: ولما صرع مسلم بن عوسجة مشى إليه الحسين (ع) ومعه حبيب، فقال حبيب: عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير. فقال حبيب: لولا أنني أعلم أنني في أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحبيبت أن توصي إلي بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت له أهل من الدين والقربة. فقال له: بلى، أوصيك بهذا رحمك الله! وأوماً بيديه إلى الحسين (ع) أن تموت دونه، فقال حبيب: أفل ورب الكعبة. وفي رواية لأنعمك عينا^(٢).

ارتجاز حبيب يوم عاشوراء

كان حبيب بن مظاهر يرتجز يوم عاشوراء ويقول:

فارس هيجاء وحرب تسعر	أنا حبيب وأبى مظاهر
ونحن أوفي منكم وأصبر	أنتم أعد عدّة وأكثر
حقاً وأتقي منكم وأعذر	ونحن أعلي حجة وأظهر

برز حبيب بن مظاهر الأسدي في المعركة وقاتل قتالا شديداً، ثم حمل عليه بديل بن صريم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على أمّ رأسه بالسيف فوقع ونزل بديل فاجتز رأسه وأخذ فعلقه في عنق فرسه^(٣)، فهد مقتله الحسين عليه السلام، فقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي، وفي رواية قال عليه السلام: لله ذرّك يا حبيب، لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة^(٤).

(١) القمي، عباس، نفس المهموم، دار الرسول الأكرم (ص)، دون سنة نشر، ص ١٢٤.

(٢) بن طاووس، علي بن موسى بن جعفر، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الاسوة للطباعة والنشر، ايران، ٢٠١٢، ص ٦٤.

(٣) القمي عباس، نفس المهموم، مصدر سابق، ص ١٢٤.

(٤) الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ط ٥، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٩٦٦، ص ٤٤٢.

الخاتمة

من خلال دراستنا للسيرة العطرة للصحابي الجليل الجليل(حبيب بن مظاهر الأسدي) استطعنا أن نستلهم عدة دروس ومواقف ومنها:

أولاً- تعظيم وتقديس الشهادة في سبيل الله وغرس حبها في حياة الأمة فعندما نرى عزم وتصميم أنصار الحسين عليه السلام على الشهادة والفداء والثبات والصمود والاستعداد لها حتى لو تكررت التجربة آلاف المرات فكانوا اسوة لكل الشهداء في العالم، فشهادة الإمام الحسين وأصحابه كانت مع سبق الاصرار والتصميم ورادتهم عن حسن اختيار مما كان له أثر روحي ومعنوي كبير.

ثانياً- من الدروس الأخرى التي نراها في سيرة الشهداء هو تحريك الجانب الوجداني لضمير الأمة وحيأؤه وتحريكه عندما يتعرض الى الموت أو أساليب الارهاب الذي ينتهي بالإنسان الى فقدان الارادة مع ادراكه للحقيقة.

المصادر

- ١- الجزري, عز الدين ابن الأثير, ج ١, دار الكتب العلمية للطباعة, بيروت, (د.ت).
- ٢- البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود, انساب الأشراف, ج ١١, تحقيق: سهيل زكار, دار الفكر للطباعة, بيروت, ١٩٩٦.
- ٣- العاملي, محسن الأمين, اعيان الشيعة, ج ٧, تحقيق: حسن الأمين, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, ١٩٨٣.
- ٤- الشبستري, عبد الحسين, مشاهير شعراء الشيعة, ج ١, ط ١, قم, ايران, ٢٠٠١.
- ٥- الاسدي, منصور, سدانة الروضتين, مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع, بلا تاريخ نشر.
- ٦- شمس الدين, محمد مهدي, انصار الحسين, ط ٢, الدار ال دار الإسلامية, ١٩٨١.
- ٧- الجواهري, محمد, المفيد من معجم رجال الحديث, ط ٢, مكتبة المحلاتي, قم, ايران, ٢٠٠٤.
- ٨- آل سنبل, ميثم الشيخ نزار, شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي, دون مكان طبع, ٢٠١٥.
- ٩- القصير, علي, حياة حبيب بن مظاهر الأسدي, ط ١, قسم الشؤون الفكرية والثقافية, كربلاء, ٢٠١١.
- ١٠- البلادي, حسن, عاشوراء ونساء الشيعة, ط ٢, دار المحجة البيضاء, بيروت, ٢٠٠٦.
- ١١- ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز, المسالك والممالك, تحقيق: ادريان ليوفن, الدار العربية للكتاب, تونس, ١٩٩٢.
- ١٢- البكري, أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد, معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, ج ١, تحقيق: مصطفى السقا, القاهرة, ١٩٤٩.
- ١٣- الدينوري, احمد بن داود, الأخبار الطوال, تحقيق: عبد المنعم عامر, القاهرة, ١٩٦٠.
- ١٤- ابن حزم, ابو محمد علي بن احمد, جمهرة انساب العرب, ج ١, تحقيق: لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠١.
- ١٥- القمي, عباس, منتهى الآمال, ج ١, ط ٣, دار محبين, قم, ايران, ٢٠٠٧.
- ١٦- يوسف البحراني, الحقائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة, ج ١٢, تحقيق: محمد تقي الإيرواني, منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية, قم, ايران.

- ١٧- الخوئي، ابو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٥، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢.
- ١٨- المظفر، محمد حسين، ميثم التمار، مركز الأمير، النجف الأشرف، ١٩٦٢.
- ١٩- بن طاووس، علي بن موسى بن جعفر، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الاسوة للطباعة والنشر، ايران، ٢٠١٢.
- ٢٠- الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٩٦٦.
- ٢١- الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين، ج٢، تحقيق: محمد السماوي، دون مكان وسنة نشر.
- ٢٢- معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥.
- ٢٣- المفيد، الشيخ، الارشاد، ج١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ١٩٩٣.
- ٢٤- ابو سعيدة، حسين الموسوي، بلاغة الامام الحسين، مركز العترة للدراسات والبحوث، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.
- ٢٥- السماوي، محمد بن طاهر، ابصار العين في أنصار الحسين (ع)، ط١، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٩.